

مشروع الكنوز القبطية
استير الملكة
القمص تادرس يعقوب ملطى
coptic-treasures.com
Melicca_tm

أستير الملكة

طرد وشتي الملكة

حوالي عام ٤٨٦ قبل ميلاد السيد المسيح صار أحشويروش (سركيس) ملكًا على الامبراطورية الفارسية (إيران حاليًا). وكان كثير من اليهود يعيشون في مدن فارس وقُراها.

صنع أحشويروش وليمة عظيمة للرؤساء والأشراف في كل الامبراطورية امتدت حوالي نصف عام.

وفي نهاية الوليمة صنع أحشويروش وليمة خاصة لكل رجال قصر الشوشن امتدت سبعة أيام. شرب الرجال الخمر في كؤوس الملك الذهبية. كما أقامت الملكة وشتي وليمة لكل نساء القصر في نفس الوقت.

في اليوم الأخير من الوليمة العظيمة إذ سكر الملك قرر أن تظهر الملكة وشتي على كل الرجال ليروا جمالها. وكانت العادة ألا تكشف سيدة جمالها لرجل غير زوجها في حجرتها الخاصة.

أرسل الملك إلى الملكة رسلاً، وطلب منها أن ترتدي أجمل ثيابها وتضع التاج الملوكي على رأسها. وأن تأتي ليراها كل الرجال في الوليمة... لكن وشتي رفضت، خاصة أن غالبيتهم كانوا سكرى!

اغتاظ الملك، وأشار إليه مشيروه أن يتصرف بكل حزم معها، لأنها صارت مثلاً رديئًا تقتدي به نساؤهم، فلا يطعن إياهم.

صدر الأمر بطرد وشتي من القصر وعدم دخولها إلى حضرة الملك.

بعث الملك رسلاً في كل المدن يعلن طرد وشتي ودعوة الفتيات الجميلات لكي يختار من بينهن ملكة وزوجة.

+ + +

في جناح النساء

توافدت الفتيات الجميلات إلى القصر، ودخلن جناح النساء الذي تعيش فيه نساء الملك. وكان رئيس الجناح يعاملهن بكل لطف ورقة حتى يتهيأن لملاقاة الملك، فيختار من بينهن من تصلح أن تكون ملكة.

كان مردخاي اليهودي يعمل حاجبًا في القصر، يربي ابنة عمه اليتيمة أبًا وأمًا هدسة، وتدعى بالفارسية أستير (أو كوكبًا). وكانت جميلة جدًا.

ذهبت أستير مع الفتيات في جناح النساء، ووجدت نعمة في عينيّ رئيس الجناح... بقيت في الجناح عامًا كاملاً، ولم تخبر أحدًا أنها يهودية.

رآها الملك فأحبها جدًا، ووضع التاج على رأسها، وجعلها ملكة. وأقام وليمة عظيمة دعى إليها العظماء، وجعل اليوم عطلة في كل المملكة تكريمًا لها.

بينما كان مردخاي جالسًا عند باب القصر عرف أن اثنين من العاملين في القصر قد وضعا خطة لقتل الملك. أخبر مردخاي الملكة أستير، وهي بالتالي أخبرت الملك بما قاله مردخاي. فأُعدم الخائنان وأُعطيت مكافأة بسيطة لمردخاي، وسجل الأمر في سفر تاريخ فارس.

+ + +

هامان المتشامخ

عين الملك رئيسًا على كل العاملين في المملكة يُدعى هامان، وأعطاه خاتمه الملكي ليصدر قوانين كيفما شاء.

كان هامان متشامخًا، يسجد أمامه جميع أشراف فارس ورؤسائها. أما مردخاي فرفض السجود أمامه. اغتاظ هامان جدًا، والتهب غيظه يومًا فيومًا.

شعرت أسرته بمرارة نفسه فسألوه لا أن ينتقم من مردخاي وحده، بل يقتل كل شعبه "اليهودي".

استشار هامان السحرة الذين صنعوا قرعة (فور) وحددوا له اليوم المناسب لقتل جميع اليهود.

استأذن هامان الملك أحشويروش، وأصدر قرارًا لكل حكام الولايات الفارسية لقتل كل اليهود في الثالث من الشهر الثاني عشر، ومصادرة كل ممتلكاتهم لحسابهم الخاص.

انتشر الخبر فحزن اليهود جدًا، ومزقوا ثيابهم، ولبسوا المسوح، ووضعوا رمادًا على رؤوسهم علامة الحزن الشديد في ذلك الحين. مردخاي أيضًا تصرف هكذا أمام القصر، لكنه لم يكن ممكنًا أن يدخل القصر بهذه الصورة.

\+ + +

أستير تتحرك

سمعت الملكة فأرسلت ثيابًا إلى ابن عمها مردخاي فلم يقبل. أرسلت إليه هتاخ الخصي يسأله عن السبب، فأخبره عن خطة هامان لقتل جميع اليهود، وطلب أن تتدخل أستير.

أرسلت أستير هتاخ مرة أخرى إلى مردخاي، تقول له إنها لم تُدعَ لتدخل إلى الملك هذه الثلاثين يومًا. وأن من يدخل إليه دون دعوة ولا يمد له الملك قضيب الذهب يُقتل.

جاوبها مردخاي: "لا تفتكري في نفسك أنكِ تنجين في بيت الملك دون جميع اليهود... إن سكتِ سكوتًا في هذا الوقت يكون الفرح والنجاة لليهود من مكان آخر... ومن يعلم إن كنتِ لوقتٍ مثل هذا وصلتِ إلى المُلك".

وضعت أستير الأمر في يديّ ا ، فصامت هى وجواريها ثلاثة أيام انقطاعيًا، وطلبت من مردخاي وكل اليهود العاملين في القصر أن يصوموا لأجلها... ووضعت في قلبها أن تلتقي بالملك ولو كانت حياتها ثمنًا لذلك.

في اليوم الثالث ارتدت أستير الثياب الملوكية وكانت بسبب الصوم والصراخ قد صارت هزيلة جدًا. كانت تتكيء على جارية، بينما أمسكت جارية أخرى بذيل ثوبها الملوكي...

انطلقت من باب إلى باب... وكانت الأبواب تتفتح أمامها، حتى جاءت إلى بيت الملك الداخلي... رأت الملك فسقطت على الأرض مغشيًا عليها. قام الملك بسرعة من عرشه ومدّ يده بقضيب الذهب، فأمسكت به. أما هو فاحتضنها وصار يلاطفها، ويقول لها: "مالكِ يا أستير الملكة؟ وما هي طلبتك؟ إلى نصف المملكة تُعطى لكِ".

لم تتعجل أستير الأمر بل طلبت من الملك أن يقبل هو وهامان وليمة أعدتها لهما.

جاء الملك ومعه هامان إلى الوليمة، وسألها عن طلبتها، فرجته أن يأتي أيضًا ومعه هامان إلى وليمة خاصة لهما، وعندئذ تخبره بطلبتها.

خرج هامان متهللاً جدًا لأن الملكة أيضًا لا تدعو الملك بدونه. لكنه إذ عبر بباب القصر رأي مردخاي لم يقم ولا تحرك له فامتلأ غيظًا. ذهب إلى بيته يروي لهم ما حدث. فاقترحت عليه زرش زوجته

ومعها أحباؤه أن تُعمل خشبة ارتفاعها خمسون ذراعًا، ويطلب في الصباح من الملك أن يُصلب عليها مردخاي، وعندئذ يدخل الوليمة فرحًا.

+ + +

السماء تتحرك

تحركت أستير بالصوم والصلاة والتذلل أمام ا ، لذا تحركت معها السماء. نزع ا النوم عن عيني الملك، فطلب سفر تذكار أخبار فارس. صار يقرأ فيه، فوجد ما أخبر به مردخاي عن الخصيين حارسي الباب اللذين دبرا مؤامرة لقتله.

سأل الملك غلمانه عما قُدم لمردخاي مكافأة لأمانته، فقالوا إن ما قُدم له يُحسب كلا شيء. سأل الملك عمن بالدار فقيل له هامان. وكان قد جاء ليطلب من الملك صلب مردخاي.

استُدعى هامان، ودار بينهما الحوار التالي:

- ماذا يُعمل لرجل يُسر الملك بأن يُكرمه.

- يرتدي لباس الملك وتاجه ويمتطي فرسه، ويسير في ساحة المدينة، وينادون قدامه: "هكذا يُصنع للرجل الذي يُسر الملك بأن يكرمه".

- أسرع وكما تكلمت افعل هكذا لمردخاي الجالس في باب الملك لا يسقط شيء من جميع ما قلته.

نفذ هامان ما قاله الملك، وأسرع إلى بيته نائحًا ومُغطى الرأس... وروى ما حدث لزوجته وحكمائه، فشعروا أن هامان بدأ ينهار أمام مردخاي... وفيما هم يتحدثون جاءهم خصيان الملك يطلبون سرعة ذهاب هامان إلى الوليمة التي عملتها أستير.

الوليمة الثانية

أثناء الوليمة دار الحوار التالي:

الملك: ما هو سؤلك يا أستير...

أستير: إن كنت قد وجدت نعمة أيها الملك في عينيك، فلتُعطَ لي نفسي بسؤالي وشعبي بطلبتي. لأننا قد بعنا للإبادة. لو بعنا كعبيد لصمت، ومع هذا لم يعوض العدو الملك شيئًا عن هلاكنا.

الملك: من هو هذا الذي يتجاسر فيعمل هذا؟

أستير: رجل خصم وعدو... هامان الشرير

لم يحتمل الملك الأمر فانطلق نحو جنة القصر ثم عاد فوجد هامان يقع على السرير الذي كانت عليه أستير عند قدميها يتوسل إليها. فظنه الملك أنه يهاجمها، فصرخ: "غطوا وجه هامان" لُيقتل.

قال أحد الخصيان للملك: لقد أعد هامان خشبة ليصلب عليها مردخاي الذي أنقذ حياتك.

قال الملك: اصلبوا هامان عليها... ولتُسلم كل ممتلكاته لأستير. ويعطى خاتمي الذي معه إلى مردخاي.

سقطت أستير عند قدمي الملك تتشفع في حياة شعبها، فمدّ الملك قضيب الذهب علامة قبول طلبتها.

لم يكن ممكنًا صدور قرار بسحب القرار السابق، لكن صدر الأمر بمساعدة اليهود ضد أعدائهم...

تحول يوم قتلهم إلى يوم فرح وعيد دُعي عيد الفوريم أو القرعة، لأن هامان سبق فاستخدم القرعة لاختيار يوم قتلهم، فصار يوم خلاصهم.

في كل عام يعيد اليهود هذا العيد ويقرأون قصة أستير، ويذكرون عمل ا   الذي يخلص المتكلين عليه.